christianlib.com

الفداء
في الرسالة إلى العبرانيين

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

الفـــداء
فى الرسـالة إلى العبرانيين

فى الرسالة الى العبرانيين يحاول معلمنا بولس الرسول أن يواجه احتياجات بعض المسيحيين ـ من أصل يهودى ـ يبدو أنهم فقدوا غيرتهم الأولى نحو الايمـان المسـيحى · ومن المعروف أنه قامت فى الأوسـاط اليهودية مـن المسـيحيين ـ حركة للتهود أى التمسك بالفروض والتقاليد والعادات اليهودية ، واعتبروها خطوة أساسية للايمان بالمسيح ، واضطر القديس بولس أن يواجه هذه الحركة بالصراحة والحزم ، كما ندد فى بعض الأحيان بالتعاليم التى أرادوا فرضها على الامم · واضطر الى عرض المشكلة على أول مجمع كنسى ـ مجمع الرسل أع ١٥ ـ للبت فى هذا الموضوع · كما أن هـذه الفئة من المسيحيين اليهود أقلقتهم عثـرة الصليب وما تولد عنها من أعمال الاضطهاد مما عرضهم لخطر احتمال ارتدادهم الى اليهودية · ورغبة فى تبديد الشـكوك التى أخـذت تساورهم عمل الكاتب على تأكيد أفضلية الايمان المسيحى مستندا الى نصوص وتعاليم العهد القديم التى يؤمنون بها وبالتالى تصبح الأرضية المشـتركة للحوار أو الجـدل اللاهوتى بين المسـيحيين واليهود · ويهتم القديس بصفة خاصة بالتأكيد على سمو وعظمة الرب يسوع المسـيح اذا ما قورن بقادة العهـد القديم ، وامتياز ذبيحته على كل ذبائح وطقوس العهد القديم · وفى الرسالة بأكملها نرى المسيح هو الكاهن الذى يقف أمام الله من أجل الانسان : رئيس كهنة أمينا فى ماله حتى يكفر خطايا الشعب (عب ٢ : ١٧) · حتى يقدم الأنسان نحو الله ، والله نحو الانسان ·

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

نضوج الايمان

(عب ٥ : ١١ - ٦ : ١٠)

ان المسيحيين الذين لم يظهروا ثمار الشخصية المسيحية الناضجة ، يصفهم الرسول هنا بأنهم أطفال لم يبلغوا بعد سن النضوج ، ولهذا ينبغى أن يكون اللبن طعامهم بدلا من الطعام القوى · فالمؤمنون الناضجون قد تدربت مواهبهم وتمرنت بحيث صارت حواسهم مدربة على التمييز بين الخير والشر : بين النافع والضار (عب ٥ : ١٤) ·

وبعد ذلك يهيب بهم الرسول للتقدم نحو الكمال أو النضج الروحى ، ويدعوهم أن يضعوا جانبا ما ألفوه من ممارسات يهودية تقليدية لان هذه الحقائق الأولية كانت شائعة لدى المسيحيين واليهود على السواء · ولكى يتضح لنا معنى عب ٦ : ١ و ٢ يمكنا أن ننقل عن الترجمة الانجليزية الحديثة قولها ، ودعنا نكف عن مناقشة المبادىء الأولية فى المسيحية ـ كلام بداءة المسيح ـ ولا يجب أن نضع من جديد أساس الايمان بالله والتوبة فى موات طرقنا القديمة ـ الاعمال الميتة ـ بواسطة التعليم عن طقوس التطهير ـ المعموديات ـ ووضع الأيادى ، عن القيامة من الأموات والدينونة الأبدية ولكن فلنتقدم الى الكمال ، وهذا ما سنفعله ان اذن الله · لأنه ان لم يتقدم هؤلاء الشهود المسيحيون فيما وراء هذه الحدود ، فانهم فى خطر من الارتداد الى ايمانهم القديم ·

وفى هذه الفقرة الصعبة ، يعدد القديس بولس حالات الارتداد التى يراها محتملة الوقوع ، والتى لم تتجاوز مرحلة الظن والغرض الى الواقع الفعلى · ومن الواضح أن هذه الحالات لها صورتها الظاهرة أو الشكلية فى خبرتهم الدينية الخاصة · وقد نكصوا

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

على أعقابهم بالنسبة لأيمانهم الحقيقى ، والذى تشير اليه الكلمات : استنيروا ، ذاقوا وصاروا شركاء الروح القدس ، ولعل هذه العبارات توحى لنا بأنهم لم يرتدوا عن أيمانهم بالمعنى المفهوم للكلمة ، ولكنهم بالحرى اتكلوا واعتمدوا على اختباراتهم الروحية التى كانت سائدة بين المسيحيين الحقيقيين · على أى حال ، فالنقد الموجه اليهم يفيد أنهم لم يتبعوا النور الذى اقتنوه ، ولم يتابعوا خبرتهم فى نعمة الله بمعنى أنهم لم ينموا فى هذه النعمة · ولو فشل هؤلاء الناس وسقطوا من ايمانهم بالمسيح ، فمعنى هذا الرفض الصريح ليسوع باعتباره المسيا وفى هذه الحالة يتساوون تماما مع الذين صلبوه على الجلجثة ·

ولكن المؤمنين الثابتين فى المسيح ، الذى يظهرون ثمار أيمانهم فى أعمال الطاعة وتعب المحبة ، لا يمكن أن يتعرضوا لهذا الخطر ، لان بر الله يحفظ علاقتهم به ثابتة بلا تحول أو تغيير وبالتالى يجازيهم عن ثباتهم ويقينهم فى يوم الدينونة الأخيرة ·

+ ولكننا نشتهى ان كل واحد منكم يظهر هذا الاجتهاد عينه ليقين الرجاء الى النهاية لكى لا تكونوا متباطئين بل متمثلين بالذين بالايمان والاناة يرثون المواعيد (عب ٦ : ١١ ـ ١٢) ·

عهد أفضل

(عب ٨)

بالنسبة لليهود لا ينبغى أن ينظروا الى المسيحية كأنها ديانة جديدة ، بل بالحرى تحقيقا ووفاء للعهد القديم فالعهد الجديد ـ فى واقع الأمر ـ هو تنفيذ واستيفاء العهد القديم ، وفى شخص المسيح تتحقق كل ذبائح وطقوس وكهنوت العهد القديم · ولكن

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

الفكرة الخاصة التى اخطأتها اذهان المسيحيين اليهود هى الحضور الظاهر لرئيس الكهنة وعمله ونشاطه فى وسطهم · وقد كانت بالفعل روحانية الأيمان المسيحى وكهنوته هما الأختبـار العملى لأيمانهم فالمسيح قد صار رئيس كهنةالعهد الجديد ، ولكنه غير منظور ، ويبدو وكأنه بعيد عنهم : فانه لو كان على الأرض لما كان كاهنا (عب ٨ : ٤) ولكن كل عمل المسيح من أجل البشر كان على مستوى أعلى من الأرضيات ، فقد كانت خدمة الخلاص خدمة روحية تتعلق بالسماويات ، وليس ظلها ، فقد مات على الارض ، ولكن قوة وفاعلية موته انما تنبع من السماء ·

هذا يصدق بلا شك على خدمة الفداء ، اذ قدم نفسه ذبيحة كاملة كافية تحققت فيها كل الذبائح الاخرى ونتيجة لذلك أبطلتها وأوقفتها · ومن الحق أيضا عن خدمة المسيح القائمة فى الوقت الحاضر ، أنه لا يخدم فى هيكل ارضى بل فى المقدس السماوى · وهو يقوم بهذه الخدمة فى ظل عهد جديد ، الذى كان العهد القديم ظلا له ورمزا · وقد أشار ربنا يسوع المسيح الى هذه الحقيقة على مائدة العشاء السرى · دمى الذى للعهد الجديد (مت ٢٦ : ٢٨) وبالنسبة لذلك فهو الوسيط ـ أى من خلاله تأتى بركاته ونعمته للبشر · والعهد الجديد يعطى وعودا أكثر بالبركة ـ اكثر مما كان يسمح به العهد القديم · وقد رأى ارميا النبى فى رؤياه التى تحدث فيها عن العهد الجديد العتيد أن يعقده الله مع شعبه · ان الله ينشىء علاقة بين شعبه وبينه بحيث تكون هذه العلاقة روحية باطنية، وليست مجرد شكلية أو طقسية (ار ٣١ : ٣١ ـ ٣٤) وبهذا يصبح الدافع الى الطاعة ، ليس مصدره الناموس الخارجى ، بل ناموس مكتوب فى القلوب والعقول ، انه حركة المعرفة الروحية والمحبة الروحية · وهذا يجعل سلطان العهد الجديد متاحا لجميع الناس ومؤثرا فعالا فى حياتهم ، وليس قاصرا على الهيود فقط ·

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

وحيث أن هذه العلاقة الجديدة قد تفوقت على العهد القديم ، فقد بليت وعتقت ممارسات العهد القديم · فاذا قال جديدا عتق الأول · وأما ما عتق وشاخ فهو قريب من الاضمحلال (عب ٨ : ١٣) اذا فاليهودية القديمة بالنسبة للمسيحية لا تزيد عن كونها ظلا للجوهر ، ومن أجل هذا السبب كان من العبث أن يحوم أولئك المسيحيون الأول حول تلك الأركان القديمة ·

هيكل جديد

(عب ٩ : ١ - ١٤)

مازالت المقارنة بين القديم والجديد تشغل ذهن الكاتب ليعرضها من زاوية جديدة فهو يكتب كما قلنا لليهود المتنصرين الذين يعرفون جيدا طقوس الأيمان القديم ، ولكن الشكوك بدأت تساورهم وتهاجمهم من أطراف متعددة حول روحانية الأيمان الجديد ـ ويخلص من هذه المقارنة الى أن الهيكل الجديد ، المسكن الأعظم والأكمل غير المصنوع بيد أى الذى ليس من هذه الخليقة ، ليس مسكنا أرضيا بل قدسا سماويا مما يشير الى امتياز وقوة كهنوت المسيح من أجلهم ·

كان الهيكل اليهودى مزودا بكل ما كان ينقل الى المصلين كيفية الاقتراب الى الله ، وكان عليهم أن يطيعوا ويتبعوا الارشادات الدقيقة الخاصة قبل أن يصلوا الى بغيتهم ، وبالرغم من كل هذا ـ بما فيه من تفاصيل متعددة وأدوات وأوانى ـ فلم يكن هناك سوى رجل واحد) رئيس الكهنة ـ يسمح له بالدخول الى الحضرة الألهية فى القدس الداخلى أى قدس الأقداس وراء الحجاب ، ولا يسمح له بهذا الدخول سوى مرة واحدة فى السنة · فى يوم الكفارة · وفى

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

هذا اليوم الذى يسمح له بالدخول ، لا يجوز له الدخول بدون دم الذبيحة الذى يقدمه عن نفسه وعن جهالات الشعب · تقييد حق الدخول الى الحضرة الالهية بحيث ينحصر فى شخص رئيس الكهنة يعنى أن هذا الترتيب يمكن أن يلغى أذا جاز دخول الجميع الى قدس الاقداس ·

وبالاضافة الى ذلك ، فالفاعلية الحقة لهذا الطقس كانت محدودة الى أقصى حد لأنها لم تكن تنعم على العابد ببركات الغفران والسلام · لقد كانت مجرد ظل للحقيقة الاتية ، موضوعة الى وقت الاصلاح ·

وعندما أطاع المسيح حتى موت الصليب ، وتألم ومات من أجل الخطاة ، فقد أعلن بذلك أنه رئيس الكهنة الحقيقى · وباعتباره رئيس الكهنة فقد دخل الى المقدس الأعظم ، الى حضرة الله ذاته ليجعل من نفسه ذبيحة وتقدمه : فكم بالحرى يكون دم المسيح الذى بروح ازلى قدم نفسه لله بلا عيب ·· (عب ٩ : ١٤) ولكنه لم يدخل بدم تيوس وعجول ، ولكن بدم نفسه ولا يعنى هذا بالطبع أنه ـ حرفيا ـ أخذ دمه الى السماء ، ولكنه يعنى أنه دخل قدام الله بسبب ذبيحة نفسه ، وفى هذه الحالة يشير الدم الى كل عمل المسيح فى الفداء ، واذ قدم نفسه مرة ـ كما فعل فى الجلجثة ـ فانه حصل على فداء أبدى من أجل الخطاة ـ والفداء من الخطية مضمون بقيمة الفدية التى دفعها أى حياته الطاهرة بلاخطية مما جعل مفعول هذه الفدية ساريا ونافذا الى الابد ·

وذبيحة المسيح التى قدمها لله الاب تقدمة روحية لها اثرها الفعال فى حياة الانسان الشخصية ، بطريقة لم تكن فى مقدور الذبائح القديمة الدموية · أما ذبيحة المسيح فهى تنقذ الأنسان من سلطان الخطية ، وتعطيه القوة لخدمة الله بحياة طاهرة وجديدة : يطهر ضمائركم من أعمال ميتة لتخدموا الله الحى · ولاجل هذا هو وسيط عهد جديد (عب : ٩ : ١٣ ـ ١٤) ·

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

وبهذه الطريقة يشجع الرسول من آمن من اليهود على التخلى عن التشبث بالظلال ورموز الأيمان القديم ، لكى يمسك بالحقيقة ويحافظ عليها ٠

الوسيط القدير

(عب ٩ : ١٥ – ٢٨) ..

وامتياز العهد الجديد على القديم لايزال فى دائرة الضوء فى هذا الفصل ٠

ولما كان الرب يسوع المسيح قد أدى دور الكاهن كما قام بدور الذبيحة فى نفس الوقت عندما تمم بذبيحة نفسه عمل المصالحة بين الله والخطاة على الجلجثة ، فانه يقوم الان بدور وسيط العهد الجديد وشفيعه التى يمد بركاته الى البشر ٠ وبمقتضى حقه كوسيط يضمن للجميع – جميع الذين يتعاملون معه ، الحصول على الميراث الذى ختمه بموته الاختيارى : ولأجل هذا هو وسيط عهد جديد ، لكى يكون المدعوون – اذ صار موت لفداء التعديات التى فى العهد الاول – ينالون وعد الميراث الابدى (عب ٩ : ١٥) ٠

ومن المألوف فى عرف الانسان أن الوصية لا يسرى مفعولها حتى بموت الموصى ، ولهذا كان من الحق أن يصبح موت المسيح ضرورة محتومة لأطلاق بركات العهد الجديد ، ويتأكد صدق هذه الحقيقة اذا نظرنا الى العهد القديم حيث نجد أن التطهير لا يقوم بالنسبة للكاهن أو العابد بدون رش الدم ، وعن هذا الطريق يعلم الجميع الحقيقة العظمى التى تقوم عليها شريعة التطهير وعمل الفداء : **بدون سفك دم لا تحصل** مغفرة ، وكل شىء تقريبا يتطهر حسب الناموس بالدم ، وبدون سفك دم لا تحصل مغفرة (عب ٩ : ٢٢) ٠

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

وفى الجانب المقابل من العهد الجديد ، ترتفع كل الاشياء الى مستوى أرفع ، مستوى الحقيقة الروحية فربنا يسوع المسيح ، لم يدخل الى مقدس المسكن الأرضى ، ولكنه دخل الى السماء عينها ليظهر فى حضرة الله الاب ذاته من أجلنا ، لان المسيح لم يدخل الى أقداس مصنوعة بيد أشباه الحقيقة ، بل الى السماء عينها ليظهر الان أمام وجه الله لأجلنا (عب ٩ : ٢٤) وفى هذه التقدمة الوحيدة وضع نهاية لجميع الذبائح ، حيث أنه بذبيحة نفسة قد أبطل الخطية فعلا والى الأبد أى قضى عليها تماما ٠

ولكن لابد أن يكون هناك ظهور آخر للمسيح فى المستقبل ، لا ليحارب الخطية ـ لانها أبطلت ـ بل ليكمل الى الابد خلاص الذين مات من أجلهم ، اذ يحضرهم ـ جسدا وروحا ـ قدام الله ٠

الذبيحة المقبولة

(عب ١٠ : ١ ـ ٢٥)

ويواصل الكاتب مقارنته بين ظلال الطقس فى العهد القديم ، وبين الحقيقة الجوهرية فى بركات المسيح لنا ٠ وعلى أحسن الفروض فان العهد القديم وعد ببساطة أو تنبأ عن الحقيقة العتيدة أن تستعلن ٠ الا أن هذه الظلال ـ فعلا ـ لم تعالج الخطية فى ذاتها ، ولا الشعور بالذنب الذى يرهق ضمائر الخطاة ٠ ومن هنا كانت الضرورة تحتم تكرار هذه الذبائح باستمرار ٠

ولكن ذبيحة المسيح قد أوفت بجميع المطالب التى أشارت اليها ذبائح العهد القديم ، اما الذبائح المذكورة فكانت فاعليتها مؤقتة ، فقط لان الله الذى رسمها رأى فيها انعكاسا لذبيحة ابنه الوحيد ٠ والعهد القديم نفسه قد وعد حقا بهذه الحقيقة لكى تحل محل الظلال ، لذلك عند دخوله الى العالم يقول ذبيحة وقربانا لم ترد ولكن هيأت لى جسدا (عب ١٠ : ٥) اما الان فتقدمة جسد الرب

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

يسوع المسيح مرة واحدة والى الأبد ، أى وضع ناسوته الكامل على مذبح الجلجثة من أجلنا ينزع الخطية ، وبالتالى من خلال هذه الذبيحة نتقدس حتى نستطيع أن نقترب الى الله ٠

ونتيجة لهذه الذبيحة المكملة ، يجلس الان ربنا يسوع المسيح ممجدا فى عرشه السمائى منتظرا ثمار غلبته وانتصاره ٠ وهو يجلس هناك علامة على أن ذبيحته الفدائية قد اكملت وجلوسه عن يمين الله كناية عن أن عمله الفدائى قد لاقى قبولا كاملا ، وأما هذا فبعد أن قدم عن الخطايا ذبيحة واحدة ، جلس الى الابد عن يمين الله (عب ١٠ : ١٢) وفى الوقت المعين من قبل الله ، سوف يوهب النصرة الكاملة على كل معارضيه ومعانديه : منتظرا بعد ذلك حتى توضع أعداؤه موطئا لقدميه (عب ١٠ : ١٣) ٠

+ لذلك رفعه الله ايضا ، وأعطاه أسما فوق كل اسم ، لكى تجثو باسم يسوع كل ركبة ممن فى السماء ، ومن على الارض ومن تحت الارض ٠ ويعترف كل لسان أن يسوع المسيح هو رب لمجد الله الاب (فى ٢ : ٩ ـ ١١) ٠

وبناء على ذلك لم تكن هناك حاجة بعد لقربان عن الخطية لان الخطية التى أبطلها الرب بذبيحة نفسه قد طرحها الله فى زوايا النسيان ولا يعود يذكرها أو يراها ٠

ومن حق المسيحيين الان أن يستغلوا هذه الحقوق التى منحت لهم الى أقصى درجة ممكنة ٠ وفى جرأة الايمان ، وملء اليقين يمكنهم الان أن يمثلوا فى حضرة الله ٠ وهم يقتربون الى الله بطريقة جديدة ، من حيث أنها تتميز عن الذبائح القديمة ، طريقة حية ، تمييزا لها عن الأعمال الميتة للطقس القديم ، وتكتسب هذه الطريقة خاصية الحياة والجدة من أنها تتم من خلال جسد الرب يسوع المكسور ـ الفاعلية الدائمة لذبيحة نفسه ـ كما أنها تستمد حيويتها من أنه هو رئيس الكهنة الحى الان : وكاهن عظيم على بيت الله

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

(عب ١٠ : ٢١) ولذلك فالمؤمنون المسيحيون لا حاجة بهم أن يقفوا بعيدا عن أبيهم السماوى ، فقد حصلوا على حق الاقتراب اليه بالأخلاص والثقة ، ولايعطيهم وسيلة التقرب الى الله فقط بل يعطيهم أيضا وسيلة الاقتراب الى اخوتهم من بنى البشر ٠

وهكذا نرى ان القديس بولس ـ على مدى هذه الرسالة ـ يعمل على رفع ايمان العبرانيين المسيحيين بحيث يتجاوز كل الشكليات الأرضية الى مستوى الحقيقة والوجود فى الحضرة الالهية ٠

coptic-books.blogspot.com